الله في الفكر الإسلامي

الله فى الفكر الإسلامى

مثلما اخترنا عشرة من فلاسفة الغرب ، ممن قدموا بالمنطق الحَدْسى والعقلى والعلمى الدلائل والبراهين على وجود الله ووحدانيته وعظمته سبحانه ، نختار عشرة من فلاسفة المسلمين الذين آمنوا بالله وبرسوله ، عليه صلوات الله وسلامه .

أبو يوسف الكِنْدِى (٨٠١ - ٨٦٥) : مفكر عراق ، اجتهد فى التوفيق بين النبوة والعقل ، وقارن بين الديانات حتى أثبت أنها تدعو جميعا إلى الاقتناع بأن الوجود مصدره العِلَّة الأُولى الواحدة الأزلية ، أى الله .. هذا الوجود مخلوق لله ، لأن الأعلى يؤثر فيما دونه ، أما المعلول فلايؤثر فى العلة ، لأنها أرقى منه فى مرتبة الوجود .. والله هو العقل الأول ، وهو علة كل معقول فى الوجود .. ومعنى هذا أن كل ما نعرفه عن الموجودات هبة من الله ، وما عِلْمُ الإنسان إلا فَيْضٌ من الله .

أبو نصر الفارابى (٨٧٠ - ٩٥٠) : مفكر تركى ، ذهب إلى أن كل موجود واجب الوجود ، والله أزلى ، لأنه موجود لايعتريه التغيُّر ، هو عقل ، وخير ، ومعقول ، وعاقل محض ، وهو البرهان على جميع الأشياء ، وهو العلة الأولى لسائر الموجودات .. لذلك هو واحد لاشريك له ، يصدر منه العالم منذ الأزل ، وعنه يفيض منذ الأزل وجودٌ ثانٍ ، هو العقل الأول الذى يحرك الفلك الأكبر .. أما الإنسان فلايحصل المعرفة باجتهاده ، بل تجيء إليه المعرفة هبة من الله ، ذلك أن الله عقل قبل أن يكون إرادة ، والخلق إنما يجيء نتيجة لتعقل الله لذاته .

أبو على ، ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٦) : مفكر بخارى ، قال بفكرة الوحدانية حيث يتوحد فى ذات الله الوجود والماهية ، ذلك أن الماهية فى جميع الكائنات المخلوقة منفصلة عن الوجود الذى ليس سوى عَرَض من الأعراض .. وبما أن الله هو العِلَّة الأولى التى لا علة لها ، فإنه يكون هو الخالق بالضرورة ، وبالضرورة تجيء الخليقة نتيجة لوجود الله من حيث هو وحدة مطلقة تندمج فيها المعرفة والإرادة والقدرة .. وككل الصوفيين يصل « ابن سينا » إلى الاتحاد العقلى مع الله عن طريق الإدراك الحَدْسى ، ويسلم للنبى بمعرفة حدسية تلقائية تضعه فى مرتبة أعلى من البشر أجمعين .

أبو حامد الغزالى (١٠٥٩ - ١١١١) : مفكر فارسى أخذ بآراء المتصوفة ، وأعلن أنه أدْرك بالحدس الداخلى المباشر أن الله قد خلق الإنسان على صورته ، وعلى هذا يستطيع أن يقيس قدرة الله فى الخلق على قدرة الإنسان فى الفعل الإرادى الصادر عن إرادة حرة . ولايجوز قياس خلق الله للكون على العلاقة السببية فى ظواهر الطبيعة ، لأن الله إذا أشبه الإنسان فهو لايشبه الطبيعة .. فالله هو الموجود القادر على كل شىء وهو المريد الفعال .

أبو الوليد ، ابن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨) : مفكر أندلسى وجد أن الكتاب المنزل يتضمن الحقيقة الكاملة ، وينبغى التسليم بآياته بمعناها الحرفى ، باعتبارها الحقيقة الدينية التى تستعصى على العقل البشرى لأنها من عند الله ، وعلى هذه الأسس تمتاز الشريعة على القانون الدنيوى ، ذلك أن هذا القانون يعنى بسعادة الصفوة وحدها ، أما الشريعة فتضمن لكل مؤمن نصيبه من السعادة . ويساير « ابن رشد » التفسير التقليدى للنبوة ، مؤكدًا على ما فى شخصية محمد (عليه السلام) من امتياز وتفوق ، باعتباره المُشَرِّع المُرْسَل من قِبَل الله سبحانه وتعالى .

محمد إقبال (١٨٧٣ - ١٩٣٨) : مفكر باكستانى ، استطاع أنْ يقيم العلاقة بين الله والإنسان ، فإذا كانت ذات الله هى الذات الكاملة التى لاتشبهها ذات أخرى على

الإطلاق ، كان المثل الأعلى أمام الإنسان هو أن يتخَلَّق بأخلاق الله ، وأن يسود الأرض التى سخرها له الله ، لأنه خليفة الله فى الأرض .. وعلى ذلك فالإنسان تكمل ذاته أو تنقص بمقدار قربه أو بعده عن ذات الله . ويعارض « إقبال » الذين يَدَّعُون أن عالم المادة وهم باطل ، ويؤيد الذين يرون فى العالم مظهرًا لجمال الله ، وحكمة الله ، وإرادة الله .

عباس العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤) : مفكر مصرى ، الله عنده ذات واعية ، لأن الوعى سابق على العقل محيط به .. أما الوعى الكونى المركب فى طبيعة الإنسان فهو مصدر الإنسان ، وهو مصدر الإيمان بوجود الحقيقة الكبرى التى تحيط بكل موجود .. وما العقيدة إلا همزة الوصل بين الكون والإنسان من ناحية ، وبين الكون وجميع الموجودات من ناحية أخرى .. على أن الذات الإلٰهية لاتوصف بصفات ، لأنها فوق كل الصفات ، وإنما هى « كمال مطلق » لايحيط به العقل المحدود .. والإيمان بالوعى والحس والبديهة والعقل إيمان رشيد ، وهو خير تفسير لسر الخليقة .

أحمد زكى (١٨٩٤ - ١٩٧٥) : مفكر مصرى ، وجد أن طريق العلم هو طريق الإيمان بالله ، فقد أخذ يبحث فى ظاهرة الكون مستهدفاً الكشف عن بعض جوانب الله ، بحثاً مجملاً لا مفصلاً ، حتى يضع يده على الحقائق التى تثير العقل ، فيفهم بحيث يؤدى هذا الفهم إلى إدراك ما فى الكون

من تنظيم وتنسيق وراءهما عقل مدبر ، ثم إدراك الأسلوب الواحد الذى يجرى عليه هذا النظام ، وهذا النسق .. بهذا الفهم العقلى الممتزج بمعرفة القلب نؤمن بوحدة الوجود التى لاتهم تسميتها ، وإن اصطلحنا على اسم « الله » .

مصطفى محمود : مفكر مصرى يرى أن تَخَطِّىَ حدود العقل عند الصوفية ليس معناه إهدار العقل ، وإنما الاستفادة منه إلى آخر مدى ، ذلك أن المؤمن لا يرى الله بعينه ولابقلبه ولا بروحه ، ولكنه يرى الله بنور الله ، ويحاول أن يتخلق بأخلاقه ، وأن يتحلى بأسمائه الحسنى ، وأن يتقرب منه وله بالصفات لابالمكان ، وبالتفانى لا بالتمنى ، عندئذ يستطيع الفائز فى هذا الجهاد الأكبر أن يرتفع بنفسه إلى مستوى الملأ الأعلى بعد أن يتخطى العالم المادى ، متخطياً نفسه وحدود عقله ، فلا إله إلا الله ..

أحمد بهجت : مفكر مصرى ، يتخذ من آيات القرآن الكريم ركيزة محورية لتصور ذات الله ، ولكنه يمزج بين الوجدان والعقل فى معادلة قادرة على أن تقنع ، وتشبع طموحاً فى الخروج برسالة معاصرة فى التوحيد .. ويأخذ برأى أهل السلف والسنة فى عدم تقييد الذات الإلٰهية بأى صفة من الصفات ، فهو تعالى ، ليس كمثله شىء ، تماماً كما أراد المعتزلة ، إمعاناً فى تنزيه الله ، أن يسلبوا الصفات عن ذاته

الإلٰهية .. ويرى أن الإيمان بعد معرفة هو أوثق إيمان ، مع أنه لا هداية إلا به « إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أحببت وَلَكِنَّ الله يَهْدِى مَنْ يشاء » .

وَيَبْقَى أن نفصل ما أجملناه – غربيًّا وإسلاميًّا – ونضيف أيضاً فى مناسبة أخرى إن شاء الله .